الكلفة الاجتماعية للنزوح على الاسرة العراقية

دراسة ميدانية في محافظة الانبار

أ.م.د. معاذ احمد حسن

جامعة الانبار/كلية الاداب

قسم الاجتماع

Mu'ath Ahmed Hassan

maathhassan77@yahoo.com

موبايل: ٠٧٨٠٧٧٧٧٧٦٥

الملخص

استهدفت هذه الدراسة تحليل الاثار المجتمعية الناجمة عن مشكلة النزوح على الاسرة العراقية خلال الحقبة (٢٠١٤-٢٠١٦)، ومن اجل تحقيق متطلبات الدراسة اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال بعض المصادر والمعطيات الدولية والاقليمية والوطنية، الى جانب الدراسة الميدانية للكشف عن انعكاسات النزوح على الاسرة، وتم اعتماد المسح الاجتماعي بطريقة العينة، وكان حجم العينة (١٥٣) اسرة من مختلف مدن الانبار، كما اعتمد الباحث على طريقة الملاحظة العلمية والجماعة البؤرية لعدد من ارباب الاسر الانبارية، كل هذه الوسائل ساعدت الباحث في الوقوف على ابرز الاثار الناجمة عن مشكلة النزوح على الاسرة. وتوصلت الدراسة الى العديد من الاستنتاجات ومنها ارتفاع معدلات الفقر والبطالة والتهميش بين الاسرة الانبارية، فضلان عن فقدان الأسرة المهجرة الكثير من الممتلكات، وتدمير منازلهم ومصادر دخلهم. الى جانب ذلك اضطرت بعض الاسر الى دفع ابنائهم دون سن الثامن عشرة الى العمل من اجل تحقيق متطلبات العيش، كما شهدت مناطق النزاع الى تراجع العملية التعليمية، وانخفاض المستوى التعليمي لابنائهم.

الكلمات المفتاحية: الكلفة الاجتماعية، النزوح، الاسرة، التنمية

Abstract

The present study aims at analyzing the societal effects due to the displacement problem on the Iraqi family, during the period (2014-2016). To achieve the study requirements, the researcher adopted the analytical descriptive approach by some sources and international, regional and national data, in addition to the field study to reveal the repercussions of displacement on the family. The social survey was adopted by using sample. The sample is composed of (153) families from different cities of Al Anbar province. The researcher also adopted the method of scientific observation and the method of the focus group on a number of paterfamilias. All these means helped the researcher to identify the main effects of The displacement problem on the family. The study reached many conclusions which are: the high rates of poverty, unemployment and marginalization, the high level of inflation, the displaced families lost much of their savings, their homes and their revenues have been

destroyed. In order to increase their revenues, many families have also adopted on the employment of children under the age of 18, the educational process in the areas that witnessed the conflict has declined,

Key words: Social cost, Displacement, Family, Development

مقدمة

لقد شهد المجتمع العراقي العديد من التحديات والازمات التي ساهمت بشكل كبير في تهديد النسيج المجتمعي العراقي، وتفاقمت تلك الازمات خلال السنوات الثلاثة الاخيرة(٢٠١٤-٢٠١٦) وخاصة بعد سيطرة الجماعات المسلحة(داعش) الخارجة عن القانون على المحافظات العراقية ومنها محافظة الانبار، وقد شهد المجتمع في ظل هذه الجماعات نزوح اعداد كبيرة من السكان، نجم عنه اثار اجتماعية، ونفسية، واقتصادية، وصحية خطيرة انعكست على مؤسسات البناء الاجتماعي كافة، وكانت المؤسسة الاسرية هي الاكثر تضررا بين هذه المؤسسات. فقد تعرضت الاسرة خلال سنوات النزوح الى العديد من التحديات وخاصة ما يتعلق بتجربة الانفجارات والنزاعات المسلحة، فضلا عن مخاطر الفقر، والحرمان الاجتماعي، والاقصاء، وغلاء الايجارات، وتسرب الابناء من المدارس كلها مؤشرات تنذر بانعكاسات خطيرة تعزز الاستبعاد والتهميش والاقصاء الاجتماعي للانسان العراقي، كل هذه التحديات وغيرها التي تعرضت لها الاسرة في ظل الازمة الاخيرة تشكل عامل تهديد مستمر لمستقبل هذه المؤسسة، وهذا التهديد له انعكاس خطير على الامن الانساني والتنمية البشرية المستدامة.

وقد جاءت هذه الدراسة للوقوف على ابرز المخاطر المجتمعية التي تركتها ازمة النزوح على الاسرة العراقية، وقد تم اختيار المؤسسة الاسرية كنموذج لاهم المؤسسات الاجتماعية المتأثرة بمخاطر التهجير القسري التي تعرضت لها محافظة الانبار.

الجانب الاول: الاطار النظري

المبحث الاول: الاطار العام للدراسة

اولاً: ابعاد الدراسة

١. مشكلة الدراسة:

لقد تعّرض المجتمع العراقي خلال السنوات القليلة الماضية(٢٠١٤-٢٠١٦) الى ازمة خطيرة تمثلت بسيطرة الجماعات المسلحة على بعض مدن العراق ومنها محافظة الانبار، الامر الذي ساهم في نزوح اعداد كبيرة من مناطقهم، وقد ترتب على هذه الازمة تحديات اجتماعية، واقتصادية، ونفسية، وصحية خطيرة مزقت النسيج الاجتماعي وباتت تهدد شرائح ومؤسسات المجتمع كافة، وقد تم اختيار المؤسسة الاسرية كونها اكثر المؤسسات تضررا من هذه الازمة. فقد باتت هذه المؤسسة في بيئة محفوفة بالمخاطر بسبب تصاعد النزاع المسلح في مدنهم، وقد نجم عن ذلك ارتفاع في معدلات الفقر والبطالة والتشرد واليتم والنساء المعيلات لاسرهن وغيرها من المتغيرات الاجتماعية الخطيرة، وقد باتت المؤسسة الاسرية في ظل هذه الازمة اكثر عرضة للتهميش والاهمال، فضلا عن تأخر الابناء عن التعليم والالتحاق بسوق العمل مبكرا، الى جانب استغلال بعضهم في العمليات المسلحة واخرون في التسول مما جعلهم سلعة رخيصة بيد العصابات الاجرامية كل هذه المؤشرات وغيرها كان سببا وراء اختيار هذا البحث الذي يسعى الى الوقوف على ابرز المتغيرات الاجتماعية التي تفاقمت خلال هذه الحقبة، وكيف انعكس النزوح على مسيرة الحياة الاجتماعية؟ ومدى تأثر الاسرة بالمخاطر الاجتماعية المحيطة بها ، وقد جاء هذا البحث الوصفي التحليلي كمحاولة لتكوين رؤية سليمة عن واقع الاسرة الانبارية بهدف بناء برامج علاجية تفيد صناع القرار وراسمي السياسات الاجتماعية في الحد من الآثار المدمرة لمستقبل الاسرة من اجل النهوض بالواقع التنموي للمجتمع العراقي. في إطار ما تقدم فقد بات من الضروريات الاهتمام بمبادرة وطنية للنهوض بالواقع الاسري في المناطق التي تعرضت للنزاع.

٢. اهمية الدراسة

"تكمن اهمية الدراسة من خلال الوقوف على ظاهرة اجتماعية في غاية الخطورة وما ينجم عنها من تهديد للنسيج المجتمعي، الى جانب ذلك تبرز اهمية الدراسة من خلال اهمية المؤسسة الاسرية ودورها الفاعل في رفد عملية التنمية البشرية بالعنصر البشري، والوقوف على ابرز الاثار الاجتماعية والاقتصادية والصحية الناجمة عن ازمة النزوح خلال الازمة

الاخيرة لعام ٢٠١٤. وعلى الصعيد العملي يمكننا القول أن الاسرة هي المؤسسة الأكثر عرضة للسقوط والتصدع الاجتماعي بسبب الاوضاع التي تعرضت لها خلال النزوح، وما يزيد اهمية الدراسة ان الاسرة تمثل عملية انتاجية وتدفق انتاجي، فهي المسؤول الاول عن انتاج عناصر التنمية وان أي تصدع تتعرض له سوف ينعكس بشكل سلبي على مسيرة اعضاؤها، وهذا بدوره ينعكس على الواقع التنموي للمجتمع. كما تكمن اهمية هذه الدراسة من خلال وضع سياسة اجتماعية تخدم صناع القرار وراسمي السياسات للحد من المخاطر التي تركتها ازمة التهجير على الاسرة العراقية.

٣. اهداف الدراسة:

ترمي هذه الدراسة لتحقيق الاهداف الاتية:

١- دراسة الاثار الاجتماعية والاقتصادية والصحية الناجمة عن ازمة النزوح على الاسرة العراقية في محافظة الانبار.
٢- الوقوف على ابرز المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والصحية التي تعرضت لها الاسرة بعد هذه الازمة.
٣- التوصل الى مجموعة من التوصيات للنهوض بواقع الاسر الانبارية في ظل الازمة.

المبحث الثاني: الاطار المفاهيمي للدراسة

اولا- الاثار

تشير كلمة "الأثر" الى بقية الشيء والجمع أثار، والأثر ما بقى من رسم ويقال أثر كذا وكذا اي اتبعه اياه وأثر في الشيء و يصاغ هذا المفهوم حسب ثقافة ومعرفة ونظرة الباحث. ونعني بالأثار الاجتماعية في بحثنا "هو كل ما نتج من اثار سواء كانت ايجابية او سلبية على الاسرة والمجتمع المحلي خلال انهيار المدن واحتلالها من قبل عصابات داعش الاجرامي وانعكاس هذه الاثار على مسيرة الحياة الاجتماعية.

ثانيا- الاسرة

تمثل المؤسسة الاسرية " نظام اجتماعي ومن أهم وظائفها الإنجاب والتربية للحفاظ على النوع الإنساني ، وان النظم جميعها تمتد بجذورها في الحياة العائلية فالنظم الدينية والتربوية والاقتصادية أول ما نمت في العائلة وسواء أكانت العائلة نظام أم جماعة فلا فرق بينهما لان كليهما نوع من التنظيم الاجتماعي"(**غيث، ١٩٧٠،ص١٥٢**).

وتعد الأسرة اللبنة الأولى في كيان المجتمع ، وهي الأساس المتين الذي يقوم عليه هذا الكيان فبصلاح الأساس يصلح البناء ، وكلما كان الكيان الأسري سليماً ومتماسكاً كلما كان له اثار ايجابية على المجتمع، كما يشير هذا المفهوم الى انه "جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الاب والام وواحد او اكثر من الاطفال يتبادلون الحب والاحترام ويتقاسمون المسؤولية بين اعضائها، وللاسرة مجموعة من الادوار الاجتماعية منها تربية الاطفال، وغرس القيم الايجابية من اجل بناء مجتمع متماسك. ولا بد من الاسرة أن تقوم على أساس المساواة بين أفرادها، وبث روح الثقة والمسؤولية و كذلك تعويدهم احترام القيم والعادات والتقاليد التي تهدف الى بناء مجتمع قويم(معوض،٢٠٠٩، ص٢٥).

وتعريفنا الاجرائي للاسرة في هذه الدراسة " جماعة اجتماعية تتكون من مجموعة من الاعضاء يعيشون تحت سقف واحد وتربطهم علاقات اجتماعية طيبة واحترام متبادل وتمثل الاسرة الانبارية اسرة شبه نواة لان هذه الاسرة غالبا لا تكون مستقلة بالزوج والزوجة "

ثالثا- النزوح

يمثل نزوح السكان داخل بلدانهم بسبب النزاعات المسلحة قضية خطيرة وتثير قلقا متزايدا يهدد امن الانسان، ويشير رئيس اللجنة الدولية السيد "جاكوب كبلينبرغر" ان الخطورة الناجمة عن ازمة النزوح وما يتركه من تحديات كبيرة تضعنا امام موقف صعب في الوقوف على ابرز اثاره وهذا مكمن الخطر في ازمة النزوح. ويشير مفهوم النزوح الى وصف " السكان الذين اضطروا لهجر مساكنهم والاستقرار في مكان اخر داخل القطر نفسه".

وأن النزوح الذي حصل في العراق يمثل نزوحا قسريا ضد المجتمع الانباري، وقد حدث نتيجة النزاع المسلح وسيطرة الجماعات الإرهابية على مناطق سكناهم، وما أتبعه من فوضى وعنف وانتهاكات لحقوق الإنسان. ويعرف النازحين بأنهم "الأشخاص الذين أكرهوا أو اضطروا للهرب من منازلهم أو تركوا مكان أقامتهم المعتاد داخل العراق دون أن يعبروا حدوداً دولية نتيجة أو سعياً لتجنب أثار العمليات العسكرية أو حالات العنف العام أو العنف الطائفي أو انتهاكات حقوق الإنسان". ويعرف النزوح القسري بأنه إخراج شخص أو مجموعة من الأشخاص من مكان سكنهم لأغراض سياسية أو طائفية أو عرقية بدون وجه حق(البكري، ٢٠٠٧، ص٢٥).

رابعاً- النازحون قسرا

يشير قاموس مصطلحات التنمية بان المهجرون داخليا على "أنهم الأشخاص المشردون داخل وطنهم بعيدا عن مكان سكنهم الأصلي، بسبب الكوارث الطبيعية أو خوفا من الاضطهاد أو تجنبا لإلحاق الأذى الجسدي بهم"(اللجنة الاقتصادية للتنمية لغرب اسيا،٢٠٠٥، ص٦٧). وان المهجرين قسرا خارج الحدود يمثلون شريحة تعاني من الاغتراب النفسي والاجتماعي بسبب ابتعادهم عن الوطن والاهل والاقرباء وهذا يشكل ازمة تهدد محيطهم الاجتماعي والقيمي والثقافي، كما يتعرضون الى انتهاكات واضرار تمس منظوماتهم الأسرية والاجتماعية. ولا يراودنا أي شك أن ""الهجرة، واللجوء، والتهجير ألقسري، والنزوح، تمثل صورا متعددة لوجه واحد كئيب الملامح لمأساة تزداد تفاقما، وتنعكس سلباً على البنية الديمغرافية والاجتماعية والسياسية"". بناء على هذه الظروف يمكن النظر إلى التهجير ألقسري بوصفه انتهاكاً فظا لأمن الإنسان بكل ما يتضمنه من عناصر، فهو يحرم الإنسان حقه في الأمن والخصوصية وفي السكن مكاناً، وملكيةً، ونسيجَ علاقاتٍ اجتماعية، وتاريخا من الخبرات والمصالح المشتركة، وانتماءاً للمكان بكل ما يعنيه من رموز وذكريات، تشكل جميعاً رصيد الإنسان الثقافي والروحي والذي لم يصل مفهوم التنمية البشرية بعد إلى دليل لقياسه(التقرير الوطني لحالة التنمية البشرية، ٢٠٠٨، ص٦٦).

المبحث الثالث – النزوح والاستبعاد الاجتماعي للاسرة:

اولاً– النزوح والمتغيرات الاجتماعية

لا شك ان الحد من الفقر والاستبعاد الاجتماعي الذي يتعرض له الفرد والجماعات في المجتمعات المأزومة يمثل نوع من الاندماج الاجتماعي، وعامل جوهري لمواجهة مخاطر التهميش والاستبعاد للجماعات النازحة. لذا يمكن القول ان الاستبعاد الاجتماعي يمثل نوع من العمليات التي تدفع الأفراد إلى حافة المجتمع، وتمنعهم من المشاركة الكلية بسبب سوء الاوضاع الامنية والبطالة والفقر وغياب الخدمات، ونقص القدرات التنافسية وفرص التعليم المستمرة، أو كنتيجة للتمييز على اساس العرق او الطائفة. كل هذه الاشكاليات تبعدهم عن العمل، وتقوض فرصهم التعليمية والدخل، فضلا عن إبعادهم عن شبكة الفعاليات والنشاطات في المحيط الاجتماعي الذي ينتمون اليه. لذا يمكن القول ان كل هذه المؤشرات وغيرها تمثل عامل تهديد لامنهم الانساني وفي الوقت ذاته عامل رئيسي في تهديد مسيرة التنمية البشرية المستدامة.

كما ان ظروف الحروب والازمات وما ينجم عنها من تحديات كظاهرة التهجير تجلب العديد من المتغيرات في العلاقات الأسرية، وتخلق اضطرابا في تكيف الأسرة. فالاسرة التي تغادر منزلها بالاجبار لا بد ان يضعها تحت ضغوط مجتمعية متعددة تتعلق بقلة الخدمات وتفاقم معدلات الفقر والتوترات النفسية وغيرها من التهديدات المجتمعية، ويضعها في عالم محفوف بالمخاطر وتهديد مستمر لاعضائها كافة، وخاصة الطفولة والنساء التي تمثل الفئات الاكثر هشاشة والاكثر تعاطيا مع ازمة النزوح. إن ميكانيزمات العنف المسلح والتهديد غالبا ما تدمر الأشخاص فضلا عن تدمير البنى التحتية الاجتماعية والنفسية مع تأثير مستمر على الصحة والتعليم ومستويات المعيشة للأفراد والأسر. لذا ان اوضاع التهجير وما ينجم عنه من تحديات تجعل أولئك الذين يغادرون مساكنهم بسبب العنف والأوضاع القاسية للتهجير ألقسري يقعون ضمن دائرة الجماعات المهمشة، وغالبا ما يجدون أنفسهم في دائرة الإقصاء والاستبعاد الاجتماعي(مصطفى، وعطوان، ٢٠١٠، ص١٠). وغالبا ما ينتقل المهجر قسريا من المناطق الساخنة التي تمثل بيئتها مصدر تهديد مباشر أو غير مباشر للأشخاص أو العوائل إلى بيئات أكثر أمنا واستقراراً. وقد يؤدي تدفق المهجرين إلى بعض المشكلات مثل البطالة، وصعوبة الاندماج، إضافة إلى حرمان المنطقة الأم من الأيدي العاملة والطاقات الماهرة والكفاءات العلمية. فالتهديد الذي تعرضت له

الاسرة العراقية في ظل النزوح يمثل تهديدا خطيرا للامن الانساني ومسيرة التنمية البشرية لان الانسان هو عنصر التنمية وجوهرها.

ثانيا- النزوح والمرأة

لقد عانت العديد من النساء من تحديات خطيرة في ظل ازمة النزوح التي تعرضت لها محافظة الانبار، وفي ظل تفاقم المعاناة لم تجد هذه المرأة طريقا لرفع صوتها للتعبير عن معاناتها لأنها للأسف الشديد كانت اضعف الحلقات في هذه الازمة ، وكانت الافقر والاكثر هشاشة في عالم تفاقم بالمخاطر من كل جانب.

وقد تعرضت المرأة الى العديد من الاثار الاجتماعية والصحية والنفسية والاقتصادية ولعل اهمها :-

- الفقر : حيث تدخلت عوامل عديدة كمسببات للفقر في المجتمع العراقي في مقدمتها الحروب الداخلية والخارجية والعقوبات الاقتصادية وطبيعة النظام السياسي ونمط تعامله مع مجتمعه وسوء تصرفاته بموارد المجتمع(الزبيدي، ٢٠٠٨، ص٢٨٧). حيث اصبح الفقر من اهم التحديات التي تواجه المرأة في ظل عملية النزوح التي شهدتها محافظة الانبار.
- الوضع الامني والانساني للمرأة في ظل تنظيم داعش الارهابي ، حيث رصدت المفوضية اهم الانتهاكات التي مارستها عصابات داعش الارهابي بحق المرأة فقد قامت هذه العصابات الارهابية بالقتل، والابعاد القسري، وتهجير الالاف من النساء، واصدرت عصابات داعش العديد من التعليمات التي تحد من حرية المرأة وتنتهك حقوقها(العبيدي، ٢٠١٦، ص٥).
- قلة توفير المواد والاحتياجات الصحية الخاصة بالنساء مما يزيد من صعوبة الوضع الانساني لهن، حيث افتقدت النساء الى الاحتياجات الاساسية، بسبب قلة الموارد والدعم، كما ان عدد غير قليل من النساء والاطفال اتجهوا للتسول من اجل توفير متطلبات الاسرة.
- الامية وتدني مستوى التعليم : حيث ان التمايز بين الذكور والاناث في مجال الحق بالتعليم يعد المشكلة الكبرى التي تواجه التعليم في العراق ، وبسبب النزوح الذي

تعرضت له محافظة الانبار، اذ ارتفعت نسبة الاناث اللاتي لم يلتحقن بالتعليم الى (٣١%)(عبدالله، ٢٠١٦، ص١٦).

- ❖ صراع الادوار لقد اصبحت المرأة تعاني من صراع ثقافي نتيجة لتعدد ادوارها حيث اصبحت المرأة تشغل دورين اجتماعيين متكاملين هما دورها كربة بيت ودورها كعاملة او موظفة او مهنية واشغال مثل هذين الدورين يؤدي الى الكثير من المشكلات اهمها الارهاق الجسدي والنفسي والعقلي الذي تتعرض له المرأة والناجم عن اشغالها لدورين اجتماعيين. وبهذا فان تهميش دور المرأة يتمدد في الصراع الذي تعانيه ولاسيما ان اكثر النازحات تقمصت اكثر من دور. وقد افرزت هذه الاحداث ارتفاع اعداد النساء المعيلات لاسرهن اذ ارتفع عدد النساء اللواتي يترأسن اسر من ١٠,٢% عام ٢٠١٣ الى ١٠,٥% عام ٢٠١٦ .

ثالثا. النزوح والطفولة

تعد الطفولة الشريحة الاكثر ضررا في في الازمة الاخيرة التي تعرضت لها المحافظة وقد اشارت التقارير الدولية ان تفاقم النزاعات على المستوى العالمي والاقليمي والوطني جعلت الاطفال هم الضحايا الأكثر مأساوية ومعاناة بين الفئات الأخرى، إذ تشير تقديرات الأمم المتحدة إن أكثر من ٢٢ مليون طفل في العالم شردوا داخل أو خارج أوطانهم. غالبية هؤلاء الأطفال هم من /الأيتام/ أطفال الشوارع/ الأطفال العاملين /المعوقين، الأطفال المتأثرين بمرض نقص المناعة وغيرهم(اليونسيف، ٢٠٠٤،ص٤٠).

الى جانب ذلك تعرّض الاطفال في المناطق المتأثرة بالنزاع الى مخاطر اجتماعية كبيرة بسبب تصاعد النزاع المسلح في مدنهم، وقد نجم عن ذلك ارتفاع في معدل الاطفال الايتام مما جعلهم اكثر عرضة للتهميش والاهمال والتشرد، فضلا عن استغلال بعضهم في العمليات المسلحة، واخر في اعمال التسول، الامر الذي جعلهم اكثر عرضة للسلوكيات المنحرفة. وهذه المؤشرات تمثل انتهاك خطير لحقوق الاطفال الامر الذي يجعلهم في دائرة الخطر المهدد لمسيرة حياتهم الاجتماعية. كما ساهمت عمليات العنف والارهاب في تهديد مؤشر التعليم، فقد تسرب عدد غير قليل منهم، فضلا عن تأخر

البعض الاخر عن اقرانهم مرحلة او مرحلتين من الدراسة والبعض لم يلتحق حسب اشارة بعض الاسر نتيجة عمليات النزاع التي تعرضت له مناطقهم. ومن المتغيرات الخطيرة التي شهدها العراق في ظل ازمة النزوح تفاقم نسب الاطفال الذين انخرطوا في العمالة ممن تتراوح اعمارهم بين (٦-١٤) سنة، اذ بلغت ٣,٥% من عدد الاطفال ضمن هذه الفئة العمرية. كما ان الواقع يشير الى وجود ٥,٤% ، وهناك مليون طفل يتيم اجبرتهم الاوضاع الازماتية القاهرة على الالتحاق بالعمل وخاصة في المناطق التي تعرضت للنزاع كل هذه المؤشرات تزيد من المخاطر المحيطة بهذه الشريحة، وفي الوقت ذاته تهدد المسيرة التنموية في المجتمع العراقي. الى جانب هذه المؤشرات فقد تعرضت الاسر الفاقدة الى المعيل الى متغيرات اجتماعية خطير بات ضحيتها الطفل ايضا فقد اصبح هذا الطفل هو البديل او المعيل الذي تقع عليه مسؤولية الاعالة بدلا عن الاب او الام، وهنا تزداد الخطورة عندما يندفع هذا الطفل الى الشارع تاركا مدرسته لتدبير شؤون المنزل من الطعام وبعض المستلزمات الاخرى.

رابعا- الاسرة والمتغيرات الاقتصادية

يعد الفقر مشكلة خطيرة تؤثر على مسيرة الاسرة مما تدفع بأبنائها الى التسرب من التعليم و ممارسة اعمال التسول والالتحاق بالعمل مبكرا، الامر الذي يعرضهم الى الانحرافات السلوكية ومخاطر الشارع. فالأسر الذين يعيشون في الفقر هم اكثر عرضة لمواجهة مخاطر التهميش والاستبعاد الاجتماعي. وهنا نجد ان التحدي الكبير الذي يواجه المسيرة التنموية في المجتمع العراقي تجسد في تنامي معدلات الفقر، فقد سجلت نسبة الفقر بين سكان العراق عام ٢٠١٢ نسبة ١٩% ، في حين ارتفعت نسبة الفقر بين الاطفال الى ٥٨% من مجموع الفقراء(العلاق، ٢٠١٤، ص٢٢). وقد تفاقمت معدلات الفقر وخاصة خلال السنوات الثلاثة الماضية بعد سيطرة عصابات داعش على مساحات واسعة من العراق، الامر الذي ارغم الاسرة العراقية بدفع ابنائها الى التسول والتشرد والعمالة المبكرة، كل هذه المؤشرات وضعت الاسر المهجرة في بيئة اجتماعية خطيرة وعرضتها الى خبرات قاسية، ومن المحتمل ستلاحق اعضائها وخاصة الفئات الهشة من الاطفال والنساء لفترات طويلة من حياتهم وستنعكس سلبا على مقدرات التنمية البشرية في المستقبل. ومهما كانت الأسباب، فإن للفقر آثاراً سلبية على الأسرة، ولاسيما في قضايا التمييز ضد المرأة، حيث ان اغلب الأسر الفقيرة ترسل الذكور إلى المدرسة وتبقى الإناث

جليسات المنزل. وهذا التمييز سينعكس مستقبلاً على واقع المرأة ومشاركتها في تحقيق التنمية. بل ستؤدي إلى ولادة ظواهر جديدة ومنها البطالة. الى جانب هذا وذاك نجد ان البطالة الى جانب الفقر تمثل خطر اخر يواجهه المجتمع العراقي، لما يرافق ذلك من تداعيات اجتماعية واقتصادية ترافق حالة البطالة، وقد ساهمت عوامل عديدة في رفع معدلات البطالة في العراق، ومنها الانفجار السكاني وعدم التناسق بين متطلبات سوق العمل ومخرجات التعليم، وكذلك بعض السياسات الخاطئة للدولة، وقد أظهرت نتائج مستوى التشغيل والبطالة لعام ٢٠١٢ ان معدل البطالة للفئة العمرية (١٥- ٢٤) بلغ حوالي ٣٠% بمعدل ٣٠,١% للرجال و٢٩,٧% للإناث، في حين بلغ معدل البطالة بصورة عامة ١٥%(بلقاسم، ٢٠٠٩، ص٢-١٣).

خامسا- الاسرة والصحة

تترك الحروب والازمات اثار خطيرة على صحة الانسان والمجتمع بشكل عام، حيث ينعكس تدهور ألاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للاسرة، فضلا عن ضعف تقديم الخدمات الصحية في انتشار بعض الامراض العضوية والعقلية والنفسية بين السكان. كما شكل تردي الاوضاع الامنية خلال سيطرت الجماعات المسلحة على تراجع النظام الصحي بشكل كبير وقد ترتب على ذلك تدهور كبير في وصول الخدمات الصحية، مما شكل تهديد خطير على الاسرة العراقية، وقد شهد المجتمع في ظل الازمة ارتفاع معدل وفيات الاطفال، فضلا عن تهديد الامهات وخاصة الحوامل. وقد بات الفرد العراقي وخاصة في ظل ازمة النزوح يعاني اوضاع قاسية وضعته في تهديد مستر لامنه الانساني. الى جانب هذا وذاك تفاقمت معاناة النازحين من خلال انتشار مختلف الامراض منها الجلدية واخرى تتعلق بامراض خطيرة جدا منها امراض الدم اللوكيميا والكبد الفايروسي. وقد نجم هذا المرض جراء مشكلات التلوث الناجمة عن الاسلحة المحرمة التي تعرضت لها محافظة الانبار خلال النزاعات المسلحة، كما اظهرت ارتفاع معدل سرطان الثدي على وجه الخصوص ارتفعت نسبة الحالات المسجلة من سرطان الصدر من مجموع السرطانات الى (٣٦,١%)عام ٢٠٠٩ بعد ان كانت ٢٩,١% عام٢٠٠٤ (مصطفى، ٢٠١٦، ص١١٣). كل هذه الامراض كانت نتيجة تعرض المنطقة لليورانيوم المنضب والاسلحة المحرمة دولياً.

الجانب الثاني: الجانب الميداني

المبحث الرابع: عرض نتائج الدراسة وتفسيرها

اولاً- الإجراءات المنهجية للدراسة

١. نوع الدراسة

تعد الدراسة الحالية من الدراسات الوصفية التحليلية التي تعتمد على الاستفادة من النتائج الميدانية، وما كشفت عنه الكتابات النظرية والدراسات السابقة في تناول موضوع الدراسة الحالي. ويتميز هذا النوع من الدراسات انه " يعتمد على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالتها وتعميمها بشأن الظاهرة المدروسة" (حسن، ١٩٨٥، ص١٩٨). وهذا يدل على شمولية هذا النوع من الدراسات واتساع أطرها وتركيزها على جمع البيانات الممكنة حول ظاهرة معينة، كما تتميز بقدرتها على تنمية الأطر النظرية والمفاهيم الواردة في البحث(حافظ، ٢٠٠٧، ص٢٢).

٢. منهج الدراسة

يعتمد تحديد المنهج على طبيعة الدراسة والهدف الذي ترمي إليه، والمنهج العلمي من أساسيات الدراسات الاجتماعية لتحقيق النتائج المطلوبة. وقد اعتمدت الدراسة الحالية على منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة.

٣. أدوات جمع البيانات

يشير مفهوم الأداة الى "الوسيلة التي تستخدم في البحث سواء كانت تلك الوسائل متعلقة بجمع البيانات أو بعمليات التصنيف والجدولة". وقد اعتمد الباحث في الدراسة الحالية مجموعة من الأدوات التي تخدم موضوع البحث وتساهم في تحقيق أهدافه ومن أهمها: الاستبيان و الملاحظة البسيطة، وقد استفاد الباحث من هذه الوسيلة في دعم بياناته حول الاثار الناجمة عن ازمة التهجير التي تعرضت لها الاسرة في محافظة الانبار. الى جانب ذلك اعتمدنا في الدراسة الحالة وسيلة المقابلة والحوارات المفتوحة ويطلق عليها الجماعة البؤرية".

٤. مجالات الدراسة

تنقسم مجالات الدراسة إلى ثلاثة مجالات وهي كما يأتي:

أ. المجال البشري: وهم مجموعة الأشخاص الذين تم اختيارهم ليكونوا عينة الدراسة الحالية، وقام الباحث باختيار عينة من الاسر العراقية التي تعرضت الى ازمة التهجير وكان عددهم (١٥٣) اسرة.

ب. المجال المكاني:

ونقصد به المنطقة التي أجريت بها الدراسة، وقد قام الباحث بتطبيق الدراسة في محافظة الانبار وتم اختيار ثلاث مدن من هذه المحافظة إنموذجا للوقوف على الاثار المجتمعية للنزوح على المؤسسة الاسرية والمدن التي وقع الاختيار عليها هي(مركز مدينة الفلوجة ومدينة الرمادي ومدينة هيت) علما ان اختيار هذه المدن الثلاث جاء لعدة اعتبارات منها ان محافظة الانبار مجتمع تقليدي ومنسجم في كثير من جوانبه الاجتماعية فضلا عن الكثافة السكانية في هذه المدن التي تفوق المدن الاخرى من المحافظة.

ت. المجال الزماني:

ونقصد به الفترة التي تم اختيار عنوان الدراسة والبدأ بجمع البيانات النظرية والميدانية وقد حدد الباحث الفترة الزمنية من بداية شهر كانون الثاني ٢٠١٧- نهاية شهر شباط ٢٠١٨.

ثانيا- عرض نتائج الدراسة وتحليلها وتفسيرها

اولاً- البيانات الأولية

جدول رقم (١) يوضح نوع الجنس للمبحوثين

	الجنس	التكرار	النسبة المئوية
١	ذكر	١٢٥	%٨١,٧
٢	أنثى	٢٨	%١٨,٣
٣	المجموع	١٥٣	%١٠٠

يشير الجدول رقم (١) أن نسبة كل من الذكور والإناث جاءت متباينة وهذا يعود الى طبيعة المجتمع الانباري الذي يتميز بالتقاليد والعادات التي تجعل غالبا ما ان تكون السلطة بيد الرجل الامر الذي دفع غالبية افراد العينة ان يكون الرجل هو المبحوث وهو بنفس الوقت يمثل رب الاسرة والمسؤول الاول عن اعالة اسرته ، فقد كان عدد ارباب الاسر من الذكور (١٢٥) زوج وبنسبة ٨١.٧%، في حين سجل عدد الإناث (٢٨) زوجة وبنسبة ١٨,٣% . ولعل ذلك يعود إلى طبيعة المجتمع العربي بشكل عام والمجتمع العراقي بشكل خاص الذي تهيمن فيه سيطرة الذكور على مجمل الفعاليات والنشاطات الحياتية بوصفه مجتمعا ذكوريا Patriarchal society ، ولا سيما في المجتمع الانباري، الا ان الاوضاع المأزومة التي تعرض لها المجتمع العراقي ساعد في تفاقم اعداد من النساء المعيلات لاسرهن وهذا السبب يقع وراء تحول بعض النساء الى معيلات في المحافظة وخاصة بعد ازمة النزوح التي تعرضت لها مدن محافظة الانبار ووفاة او قتل العديد من الرجال وهذه الازمة نجم عنها تفاقم اعداد من الارامل وتحولهن كمعيلات لاسرهن .

جدول رقم (٢) يوضح عدد افراد الاسرة للمبحوثين

ت	عدد افراد الاسرة	التكرار	النسبة المئوية
١	١-٥	٥٣	%٣٤,٧
٢	٦-١٠	٧٩	%٥١,٦
٣	١١-١٥	١٥	%٩,٧
٤	١٦-٢٠	٤	%٢,٦
٥	٢١-٢٥	١	%٠,٧
٦	لم يبين	١	%٠,٧
٧	المجموع	١٥٣	%١٠٠

عادة تقسم الأسرة إلى ثلاثة أقسام: اسر كبيرة الحجم ومتوسطة الحجم وصغيرة الحجم. وحجم الاسرة له تأثير واضح على مستويات معيشتها وامنها الاجتماعي والنفسي. وقد تبين من الجدول (٢) ان الفئة الاكبر للاسرة تمثلت بعدد افراد الاسرة ما بين (٦-١٠) اشخاص وبنسبة (٥١,٦%) علما ان حجم الاسرة ذات علاقة وثيقة بطبيعة المجتمع، فالمجتمع الانباري يتميز بالتقاليد والاعراف التي تدعو الى الانجاب والتفاخر بعدد الاولاد، الى جانب ذلك تبين إن ثلث العينة بواقع (٥٣) اسرة يتراوح حجم افرادها بين (١-٥) وبنسبة ٣٤,٧% . وهو ما يعكس انتشار النمط النووي الصغير بسبب انتشار أساليب تحديد النسل، علما ان تفاقم هذا النمط يعود الى عدة مؤشرات منها الوعي الثقافي فضلا عن صعوبة الاوضاع الاقتصادية مما دفع الاسر الى التوجه نحو النمط النووي. كما تبين ان (١٥) أسرة وبنسبة (٩,٧%) تتراوح عدد أفرادها بين (١١-١٥). وهناك (٤) أسر وبنسبة (٢,٦%) يتراوح عدد أفرادها بين (١٦-٢٠) فردا. بينما بلغت نسبة الأسر التي تتكون من (٢١ فردا فأكثر (٠,٧%). ومن خلال ما سبق من معطيات يبدو إن أكثر الأسر يتراوح أعدادها بين (٦-١٠) فردا. وهذا يعود الى طبيعة المجتمع الذي يتميز بالتقاليد التى تدعو الى الانجاب على الرغم من التحول في اتجاهات الاسرة العراقية نحو تنظيم النسل تحسبا للاوضاع المحيطة بالمجتمع.

جدول رقم (٣) يوضح أعمار المبحوثين

ت	الأعمار	التكرار	النسبة المئوية
١	١٨-٢٧	٥٢	%٣٤،
٢	٢٨-٣٧	٣٨	%٢٥
٣	٣٨-٤٧	٣٠	% ١٩,٦
٤	٤٨-٥٧	١٨	%١١.٧
٥	٥٨-٦٧	٧	%٤,٥
٦	٦٨-٧٧	٨	%٥,٢
٧	**المجموع**		%١٠٠

يتضح من الجدول رقم (٣) أن الفئة العمرية (١٨-٢٧) سجلت أعلى نسبة بين الفئات العمرية الأخرى وقد بلغ عددها (٥٢) رب اسرة وبنسبة ٣٤%، في حين سجلت الفئة العمرية الواقعة بين (٢٨-٣٧) سنة فقد سجلت (٣٨) رب اسرة وبنسبة ٢٥%، أما عن الفئة العمرية الواقعة بين (٣٨- ٤٧) سنة فقد بلغ عددها (٣٠) رب اسرة وبنسبة ١٩,٦%. علماً أن الفئة العمرية الأولى سجلت أعلى نسبة لأنها تمثل النسبة الكبيرة في مجتمع الدراسة مقارنة بالفئات الأخرى.

جدول رقم (٤) يوضح عائدية السكن قبل النزوح

ت	عائدية السكن	التكرار	النسبة المئوية
١	**ملك**	١١٤	%٧٤,٥
٢	**ايجار**	٢٧	%١٧,٧
٣	**عشوائيات**	١٢	%٧,٨
٤	**المجموع**	١٥٣	%١٠٠

يُلاحظ من الجدول رقم (٤) ان عائدية السكن لغالبية عينة الدراسة كانوا يسكنون في بيوت ملك ، وقد بلغ عددهم (١١٤) مبحوث وبنسبة ٧٤,٥%، في حين كان عدد المستأجرين (٢٧) مبحوث وبنسبة ١٧,٧%، أما عن عدد الذين يسكنون عشوائيات فقد سجلت (١٢) حالة فقط

وبنسبة ٧,٨%، ونستخلص من ذلك ان النسبة الغالبة يسكنون في بيوت ملك ويعود السبب ان الفرد العراقي يعد شراء المنزل من الاولويات الرئيسية في تأمين مسيرة حياته الاجتماعية.

جدول رقم (٥) يوضح التحصيل الدراسي للمبحوثين

ت	التحصيل	التكرار	النسبة المئوية
١	أمي	٨	%٥,٢
٢	يقرأ ويكتب	١٦	%١٠,٥
٣	ابتدائي	٢٣	%١٥
٤	ثانوي	٤٢	%٢٧,٥
٥	كلية	٤٢	%٢٧,٥
٦	دبلوم	١٦	%١٠,٥
٧	دراسات عليا	٦	%٣,٨
٨	المجموع	١٥٣	%١٠٠

يشير جدول رقم (٥) إلى التحصيل الدراسي لأفراد العينة، اذ تشير نتائج الدراسة الميدانية أن (٥,٢%) من المبحوثين لا يحملون شهادة (امي) ، في حين (١٦) مبحوثا يقرأ ويكتب ونسبتهم ١٠,٥% ، وعدد الذين يحملون شهادة الابتدائي (٢٣) مبحوثا وبنسبة ١٥%، اما الذين يحملون شهادة الثانوي كان عددهم (٤٢) وبنسبة ٢٧،٥% ، كما تبين ان حملة الشهادة الجامعية (٤٢) مبحوثا ايضا وبنسبة ٢٧،٥%، اما حملة شهادة الدبلوم فكانت نسبتهم ١٠،٥%، والدراسات العليا نسبتهم ٣،٨%. ، وهذه النسب تشير إلى إن غالبية عينة البحث لديهم تحصيل إعدادية و كليات. وقد ساعد ارتفاع المستوى العلمي للمبحوثين في الحصول على إجابات دقيقة تخدم البحث في الحصول على أراء واقعية تعكس طبيعة الاوضاع التي تعرضت لها الاسرة العراقية خلال النزوح.

جدول رقم (٦) عمل الاب

ت	المهنة	التكرار	النسبة المئوية
١	موظف	٣٤	%٢٢,٢
٢	كاسب	٤٧	%٣٠,٨
٣	متقاعد	٣٦	%٢٣,٥
٤	عاطل عن العمل	٣٦	%٢٣,٥
٥	المجموع	١٥٣	%١٠٠

يُلاحظ من الجدول رقم (٦) ان عدد الموظفين كان (٣٤) مبحوثا وبنسبة ٢٢،٢%، في حين كانت النسبة الكبيرة من الكسبة وعددهم (٤٧) وبنسبة ٣٠،٨%، اما عن شريحة المتقاعدين فقد شكلت نسبة ٢٣,٥%، والعاطلين عن العمل شكلت ٢٣,٥% ايضا.

جدول رقم (٧) يوضح عمل الام

ت	المهنة	التكرار	النسبة المئوية
١	موظفة	١٣	%٨,٥
٢	ربة بيت	١٤٠	%٩١,٥
٣	المجموع	١٥٣	%١٠٠

تضح من الجدول رقم (٧) أن غالب أفراد العينة هن ربات بيوت وكانت نسبتهم ٩١,٥% وهي نسبة متوقعة في المجتمع الانباري فأن المرأة غالبا تكون في البيت اما لاسباب عدم حصولها على شهادة تؤهلها للحصول على وظيفة او اسباب تعود الى السلطة الاسرية التي تكون بيد الرجل ويعيب في بعض البيوت ان تعمل المرأة فالرجل هو المعيل وهو المسؤول الاول عن سد احتياجات الاسرة.

جدول رقم (٨) يوضح الدخل الشهري قبل النزوح

ت	الدخل الشهري	التكرار	النسبة المئوية
١	واطئ	٣٨	%٢٤.٨
٢	متوسط	١٠٣	%٦٧,٤
٣	عالي	١٢	%٧,٨
٤	المجموع	١٥٣	%١٠٠

يُلاحظ من الجدول رقم (٨) عن الدخل الشهري للاسرة قبل النزوح اذ ان غالبا ما يؤثر الوضع المعيشي في أوضاع الأسرة وطبيعة تفكير أفرادها وسلوكهم وردود أفعالهم التي تجسدها تصرفاتهم وانفعالاتهم ومواقفهم، وقد تجسد ذلك بشكل واضح إثناء المقابلات الشخصية التي أجريت مع أفراد العينة. وتشير نتائج الدراسة إن (٣٨) مبحوثا وبنسبة (٢٤,٨%) يصفون وضعهم المعيشي بالواطئ وهذه اشارة الى فقر العائلة. وان (١٠٣) مبحوثا وبنسبة (٦٧,٤%) يصفون أوضاعهم المعيشية بالمتوسطة وان (١٢) مبحوثا وبنسبة (٧,٨%) يصفون وضعهم المعيشي بالمرفهة، وهذه المؤشرات تظهر إن أكثر المبحوثين كانوا بمستويات اقتصادية متوسطة وقليل جدا منهم مرفه والسبب يعود إلى قلة فرص العمل في المجتمع وازدياد نسبة البطالة والتهميش إلى جانب ارتفاع مستوى التضخم.

جدول رقم (٩) يوضح الدخل الشهري بعد النزوح

ت	الدخل الشهري	التكرار	النسبة المئوية
١	واطئ	٦٦	%٤٣,١
٢	متوسط	٨٢	%٥٣,٦
٣	عالي	٥	%٣,٣
٤	المجموع	١٥٣	%١٠٠

يُلاحظ من الجدول رقم (٩) عن دخل الاسرة بعد النزوح اذ ان غالبا ما يؤثر الوضع المعيشي في أوضاع الأسرة وطبيعة تفكير أفرادها وسلوكهم وردود أفعالهم التي تجسدها تصرفاتهم

وانفعالاتهم ومواقفهم، وقد تجسد ذلك بشكل واضح إثناء المقابلات الشخصية التي أجريت مع أفراد العينة وقد تبين ان الاوضاع المعيشية للاسر النازحة باتت اكثر سوء بعد النزوح مما كان عليه قبل النزوح وهذه نتيجة متوقعة فقد تعرضت العديد من الاسر الى هدم منازلهم وفقدان مصدر الرزق . وقد اتضح من خلال نتائج الدراسة إن (٦٦) مبحوثا وبنسبة (٤٣,١%) يصفون وضعهم المعيشي بالواطئ وهذه اشارة واضحة الى ان الاحوال المعيشية للاسر النازحة باتت اكثر سوء للاسباب انفة الذكر، وان (٨٢) مبحوثا وبنسبة (٥٣,٦%) يصفون أوضاعهم المعيشية بالمتوسطة، وان (٥) مبحوثا وبنسبة (٣,٣%) يصفون وضعهم المعيشي بالمرفهة، وهذه المؤشرات تظهر إن الدخل الشهري للاسر النازحة تراجع نحو الاسوء بسبب ازمة التهجير وفقدان الكثير من الاسر الى مصادر العمل فضلا عن هدم وتدمير منازلهم وهذه المؤشرات ساعدت في تراجع الاوضاع المعيشة لهذه الاسر.

جدول رقم (١٠) يوضح سكن العائلة اثناء النزوح

ت	نوع السكن	التكرار	النسبة المئوية
١	مخيم	٢٨	%١٨,٣
٢	ايجار	١٠٨	%٧٠,٦
٣	مع الاقارب اوالاصدقاء	١٧	%١١,١
٤	المجموع	١٥٣	%١٠٠

يشير الجدول رقم (١٠) ان النسبة الكبيرة من النازحين استأجروا بيت لغرض الاستقرار وكان عددهم (١٠٨) مبحوثا وبنسبة ٧٠،٦% ، في حين الذين سكنوا في المخيمات (٢٨) مبحوثا وبنسبة ١٨،٣%، اما الذين سكنوا مع اقاربهم (١٧) مبحوثا وبنسبة ١١،١%. ونستنتج من ذلك ان النسبة الغالبة استقلوا في منازل مستأجرة من اجل الاستقرار والتكيف النفسي والاجتماعي، الى جانب ذلك ان طبيعة السكن بالمخيمات تضع الاسرة امام مشكلات كبيرة وخاصة في ظل سوء الخدمات المقدمة في هذه المخيمات.

جدول رقم (١١) يوضح توفير المساعدات

ت	الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
١	نعم	٩٩	%٦٤.٧
٢	لا	٥٤	%٣٥,٣
٣	المجموع	١٥٣	%١٠٠

يُلاحظ من الجدول رقم (١١) أن غالب المبحوثين حصلوا على مساعدات وكان عددهم (٩٩) مبحوثا وبنسبة ٦٤,٧%، في حين الذين لم يحصلوا بلغ عددهم (٥٤) مبحوثا وبنسبة ٣٥,٣%. ونستنتج من ذلك ان بعض منظمات المجتمع المدني قدمت بعض المساعدات العينية فضلا عن تقدم مبالغ مادية من قبل الجهات الحكومية.

جدول رقم (١٢) يوضح الجهة التي قدمت المساعدات

ت	الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
١	حكومية	٢٠	%٢٠,٢
٢	منظمات وجمعيات	٧٩	%٧٩,٨
٣	المجموع	٩٩	%١٠٠

يتضح من الجدول رقم (١٢) أن غالب المبحوثين حصلوا على مساعدات من المنظمات والجمعيات غير الحكومية وكان عددهم (٧٩) مبحوثا وبنسبة ٧٩,٨% ، في حين المساعدات المقدمة من الحكومة بلغت (٢٠) مبحوثا وبنسبة ٢٠,٢%. وهذا يوضح ضعف اهتمام الجهات الحكومية في دعم الاسر النازحة فترة النزوح وهو مؤشر سلبي غالبا ما ينعكس على طبيعة العلاقة بين الفرد والحكومة وخاصة في قضية الانتماء والمواطنة فقد تبين من خلال الحوارات مع بعض المبحوثين ان هناك عدم رضى كبير من المواطن الانباري اتجاه الحكومة، كما عبر البعض ان هذه الفجوة تفاقم من حدة التوتر الامر الذي باتت يهدد قضية الانتماء الوطني.

ثانياً: الاثار الاجتماعية للنزوح

جدول رقم (١٣) يوضح السكن في المخيمات فترة النزوح

ت	الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
١	نعم	٢٩	%١٩
٢	لا	١٢٤	%٨١
٣	المجموع	١٥٣	%١٠٠

يُلاحظ من الجدول رقم (١٣) ان عدد الاسر التي سكنت المخيمات (٢٩) اسرة وبنسبة ١٩%، وهي نسبة قليلة مقارنة بالاسر الذين استأجروا منازل والسبب يعود سوء الخدمات المقدمة في مخيمات النازحين، علما ان السكن في المخيمات غالبا ما يعبر عن الاشتراك في بعض الخدمات وقد أظهرت المعطيات أن الأسر التي تشترك في السكن هي الأخرى تشترك في دورات المياه، وهي حالة كثيرا ما أدت إلى مشكلات اجتماعية بسبب الاحتكاكات بين الذكور والإناث والعواقب الناجمة عنها فضلا عن الآثار الصحية كاالامراض الجلدية وغيرها والتي سنوضحها في جداول اخرى. في حين الذين استأجروا منازل فترة النزوح كان عددهم (١٢٤) اسرة وبنسبة ٨١%، وقد استأجروا في مناطق مختلفة (أربيل ، سليمانية ، بغداد ، كركوك ، كربلاء ، حلة...الخ). علما ان طبيعة الخدمات السيئة في المخيمات دفعت العديد من الاسر البحث عن سكن يحقق الامن والاستقرار الاجتماعي والنفسي.

جدول رقم (١٤) يوضح اذا كان السكن مشترك فترة النزوح

ت	الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
١	نعم	٧٧	%٥٠,٣
٢	لا	٧٦	%٤٩,٧
٣	المجموع	١٥٣	%١٠٠

يلاحظ من جدول رقم (١٤) ان عدد الاسر الذين اشتركوا في منزل واحد (٧٧) وبنسبة (٥٠,٣) وهذا السكن كان اما مع الاخوة المتزوجين او سكن الاسرة مع صديق او مع الاقارب، في حين الذين سكنوا في منازل مستقلة فقد كان عددهم (٧٦) اسرة وبنسبة ٤٩,٧% ، ونستنتج

من ذلك ان ابرز العوامل التي وقفت وراء السكن المشترك هو ارتفاع معدل ايجار المنزل مما دفع غالب الاسر الى الاشتراك في استأجار المنزل فضلا عن الاشتراك في السكن في المخيمات الخاصة بالنازحين، وقد ترتب على ذلك العديد من المشكلات والاثار الاجتماعية السلبية منها الخلافات الاسرية وعدم التكيف الاجتماعي فضلا عن الانعكاسات الصحية والنفسية .

جدول رقم (١٥) يوضح عمل الاولاد دون سن(١٨) فترة النزوح

ت	الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
١	نعم	٨٧	%٥٦,٨
٢	لا	٦٦	%٤٣,٢
٣	المجموع	١٥٣	%١٠٠

يوضح الجدول رقم (١٥) ان عدد الاسر الذين التحق ابنائهم بالعمل دون سن الثامن عشر كان (٨٧) اسرة وبنسبة ٥٦,٨% ، في حين الذين لم يلتحق ابنائهم بالعمل كانوا (٦٦)اسرة وبنسبة ٤٣,٢%. وقد تباينت اعمال هؤلاء الاطفال بين بيع السكائر في الاشارات المرورية فضلا عن مسح وتنظيف جام السيارات وغيرها من الاعمال البسيطة، ونستنتج من ذلك ان العوز المادي للاسرة الانبارية اثناء فترة النزوح دفعها الى تسريح ابنائهم من المدارس والتحاقهم بسوق العمل وهو مؤشر سلبي يهدد الصحة النفسية لهولاء الاطفال، فضلا عن اكتساب سلوكيات غير سوية مما يهدد هذه الشريحة وهو في نفس الوقت تهديد لمستقبل التنمية في العراق.

جدول رقم (١٦) يوضح ابرز المشكلات التي واجهت النازحين بعد العودة

ت	الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
١	تدمير المنزل	٧٢	%٤٧,١
٢	تدمير مصدر العمل(محل)	١٨	%١١,٨
٣	غلاء الايجارات	١٠	%٦,٥
٤	قلة فرص العمل	١٦	%١٠,٥
٥	صعوبة التكيف	٢	%١,٣
٦	سوء الخدمات	٣	%٢
٧	لم يبين	٣٢	%٢٠,٩
٨	المجموع	١٥٣	%١٠٠

يُلاحظ من الجدول رقم (١٦) أن اكثر المشكلات التي تفاقمت بين الاسر الانباري هي مشكلة هدم وحرق المنازل فقد بلغ عدد الاسر التي دمرت منازلهم (٧٢) اسرة وبنسبة ٤٧,١%، كما بلغت نسبة الذين فقدوا مصدر العيش ١١,٨%، الى جانب غلاء الايجارات وقلة فرص العمل وصعوبة التكيف الاجتماعي فضلا عن سوء الخدمات. وهنا نجد المؤشرات الخطيرة التي باتت تهدد النسيج المجتمعي في ظل ازمة النزوح هو ارتفاع معدل البطالة عام ٢٠١٦ ليبلغ ١٠,٨% بعد ان كان ١٠,٦% عام ٢٠١٤، الى جانب ذلك تفاقمت نسبة الفقر لتصل الى ٢٢,٥% على مستوى العراق عام ٢٠١٤ والى ٤١% في المحافظات التي سيطر عليها تنظيم داعش الارهابي بعد ان كانت ١٩% في نهاية ٢٠١٣. لذا ان قيمة الخسائر ذات الصلة بالبطالة والفقر والهشاشة الغذائية تقدر بـ(٥,٣) ترليون دينار عراقي سنويا خلال مدة النزاع. وبلغ عدد الفقراء الجدد حوالي ٢,٨ مليون نسمة من بين الفقراء الذين يقدر عددهم ثمان ملايين فقير عام ٢٠١٤، ويؤلف النازحون عموما نصف مليون نسمة من اجمالي الفقراء الجدد في العراق اذ ان" واحد من بين كل اربعة" افراد نازحين هم فقراء حاليا، علما ان الدمار الذي لحق بالمنازل ومصادر الرزق(محلات ومولات) تمثل مؤشر خطير لتعزيز الاقصاء والاستبعاد الاجتماعي للاسرة في المناطق التي تعرضة للنزاع. الى جانب ذلك انخفاض عدد المشتغلين نتيجة النزوح عام ٢٠١٤ الى ٨٠٠ الف فرصة عمل مع ارتفاع معدلات الهشاشة الغذائية بين النازحين لتصل الى ٦٥,٥% في حين كانت قد بلغت على المستوى الوطني ٥٤%(**وزارة التخطيط، الخطة الخمسية للفترة ٢٠١٨-٢٠٢٢**.). كل هذه المشكلات تشكل تهديد مباشر على الاوضاع النفسية والاجتماعية

والاقتصادية والصحية للانسان والمجتمع وهذا انعكاس سلبي وخطير على عملية التنمية البشرية والامن المجتمعي.

جدول رقم (١٧) يوضح رضى المبحوثين عن علاقاتهم بالمجتمع المحلي

ت	الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
١	نعم	١٣٢	%٨٦,٢
٢	لا	١٨	%١١,٨
٣	لم يبين	٣	%٢
٤	المجموع	١٥٣	%١٠٠

يتضح من جدول رقم (١٧) ان نسبة (٨٦,٣%) من هم راضين عن علاقتهم مع الجيران وانه تربطهم روابط اجتماعية متماسكة مع الجيران في المنطقة فيما اشار (١١,٨%) بعدم الرضى عن العلاقة مع الجيران وانهم ذات خلافات سببتها عوامل النزوح، فيما تبين (٢%) لم يبينوا موقفهم من ذلك. ونستنتج من ذلك ان العلاقات ضمن المجتمع المحلي الانباري علاقات طيبة وليس هناك مشاحنات وصراعات تدعوا الى تفكيك هذا المجتمع وهذا مؤشر ايجابي يساعد في بناء مجتمع اكثر امنا واستقرارا .

جدول رقم (١٨)يوضح الرضى عن الخدمات التعليمية في المنطقة

ت	الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
١	نعم	٧٧	%٥٠,٣
٢	لا	٧٤	%٤٨,٤
٣	لم يبين	٢	%١,٣
٤	المجموع	١٥٣	%١٠٠

يُلاحظ من الجدول رقم (١٨) أن ان غالبية الاسر راضين عن الخدمات التعليمية في مدنهم وكان عددهم (٧٧) وبنسبة ٥٠،٣%، في حين اجابوا (٧٤) اسرة وبنسبة ٤٨,٤% انهم غير راضين عن الخدمات التعليمية وهو نسبة تقارب نصف العينة وهو مؤشر سلبي اتجاه طبيعة الخدمات التعليمية المقدمة للطلبة في المجتمع الانباري ونستنتج من ذلك ان سوء هذه الخدمات ذات علاقة بتدهور الاوضاع التي تعرضت له المحافظة خلال فترة النزوح فقد تعرضت الابنية للهدم فضلا عن السرقة و

حرق بعض المستلزمات والاثاء الخاص بالمؤسسات التعليمية، الى جانب هذا وذاك هناك مدارس تعرضت للهدم مما اضطرت مديرية التربية في المحافظة الى دمج اكثر من دوام في مدرسة واحدة، الى جانب قلة الكادر التدريسي بسبب عدم عودة بعض المعلمين والمدرسين في فترة كتابة هذه الدراسة ونأمل ان تكون الايام القادمة افضل مما كانت عليه المؤسسات التعليمة وخاصة السنة الاولى لعودة الاسر.

جدول رقم (١٩) يوضح اسباب عدم الرضى عن الخدمات التعليمية

ت	الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
١	سوء الابنية المدرسية	٣٣	%٢١,٦
٢	كثرة اعداد التلاميذ في الصف	١٦	%١٠,٥
٣	عدم حرص المعلمين والمعلمات	١٦	%١٠,٥
٤	صعوبة المناهج	٩	%٥,٩
٥	العنف ضد الطالب	٣	%٢
٦	المجموع	٧٤	%١٠٠

يُلاحظ من الجدول رقم (١٩) ان ابرز عوامل عدم الرضى عن الخدمات التعليمة وتراجعها فقد اشار (٣٣) مبحوثا وبنسبة ٢١,٦% الى سوء الابنية المدرسية بسبب الهدم والحرق التي اصابها فترة الازمة، في حين اشاروا ١٠,٥% الى كثرة اعداد التلاميذ والطلبة في القاعة الواحدة وهذا يشكل معوق امام فهم الطالب للمادة المطلوبة، كما القى بعض المبحوثين وبنسبة ١٠,٥% باللوم على عدم حرص المعلمين والمعلمات في اعطاء المادة والمنهج ، وجاءت نسبة ٥,٩% الى ان السبب يتعلق بصعوبة المناهج، اما نسبة العنف ضد الطلبة فقد شكلت نسبة بسيطة جدا ما يقرب ٢% فقط، لا شك ان هذه المؤشرات لها تأثير كبير في تراجع العملية التعليمية في المحافظة ونعتقد ان الاشهر القادمة سوف تتحسن الخدمات من خلال تعاون الجهات المعنية في النهوض بواقع التعليم ودعم المؤسسات التعليمية، وهذا من الضروريات التي تساعد في النهوض بالواقع التنموي وتحقيق الامن والاستقرار المجتمعي .

جدول رقم (٢٠) يوضح الرضى عن اداء القوات الامنية في المنطقة

ت	الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
١	نعم	١٣١	%٨٥,٦
٢	لا	٢٢	%١٤,٤
٣	المجموع	١٥٣	%١٠٠

يُلاحظ من الجدول رقم (٢٠) أن غالب أفراد العينة يشعرون بالرضى عن القوات الامنية فقد كان عدد المبحوثين الذين اجابوا بنعم (١٣١) مبحوثا وبنسبة ٨٥,٦%، في حين الذين اجابوا بعدم الرضى كان عددهم (٢٢) مبحوثا وبنسبة ١٤,٤%. ونستنتج من ذلك ان هذه النسبة العالية من الرضى على القوات الامنية يعود الى الدور الفاعل الذي قدمته هذه القوات في الازمة الاخير وطرد عصابات داعش، كما ان اوضاع التهجير وما ترتب عليه من مشكلات ومخاطر ادت الى تماسك المجتمع ضد الخطر الخارجي والعمل على الوحدة والتماسك بين المدن والقوات الامنية علما ان هذه المؤشرات تعد ذات اهمية كبيرة لامن المحافظة واستقرارها من اجل حياة افضل للمواطن الانباري وهو مؤشر ايجابي يعطي صورة عن انتشار الوعي باهمية القوات الامنية من اجل مستقبل افضل للمجتمع.

جدول رقم (٢١) يوضح اهتمام المبحوثين بالقوانين الرسمية واحترامها

ت	الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
١	نعم	٧٤	%٤٨,٤
٢	لا	٧٩	%٥١,٦
٣	المجموع	١٥٣	%١٠٠

يُلاحظ من الجدول رقم (٢١) حول التزام المواطن الانباري بالقوانين الرسمية فقد اجابوا (٧٤) مبحوثا وبنسبة ٤٨,٤% ان المواطن ملتزم بالقوانين الرسمية، في حين اجابوا (٧٩) مبحوثا وبنسبة ٥١,٦% ان المواطن الانباري غير ملتزم بالقوانين الرسمية وهنا نعتقد ان الازمة الاخيرة من التهجير والحروب ساعدت في دفع بعض المواطنين الى مخالفة وسائل الضبط الاجتماعي الرسمي وهذا متوقع

في ظل الحروب والازمات فأن المجتمعات تتعرض الى الهشاشة في القوانين وضعف محاسبة المقصرين وهذا ما حصل في المحافظة فضلا عن طبيعة التقاليد والتوجهات العشائرية التي تدفع البعض الى عدم الاكتراث للقوانين الرسمية فضلا عن ضعف القانون وعدم محاسبة المقصرين فاقم من مشكلة عدم الاحترام للضوابط الرسمية.كما ان غياب العدالة وغياب الوعي الاجتماعي بالمسؤولية الاجتماعية من القضايا المهمة في عدم التزام المواطنين بالقوانين ايضا. وفي الجانب الاخر نجد هناك عدد كبير من المواطنين يهتمون بالقوانين والالتزام بها ونستنتج من ذلك أن المواطن الانباري مازال لديه شعور بالمسؤولية الاجتماعية والأخلاقية اتجاه الالتزام بالأنظمة والقوانين وهو مؤشر ايجابي في اعادة بناء المجتمع.

جدول رقم (٢٢) يوضح قوة انتماء المواطن للعراق بعد النزوح

ت	الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
١	نعم	٧١	%٤٦,٤
٢	لا	٨٠	%٥٢,٣
٣	لم يبين	٢	%١,٣
٤	المجموع	١٥٣	%١٠٠

يتبين من الجدول رقم (٢٢) أن (٧١) مبحوثا وبنسبة ٤٦،٤% ان ازمة التهجير ساهمت في ضعف انتماء المواطن لبلده، في حين اجابوا (٨٠) مبحوثا وبنسبة ٥٢،٣% ان ازمة التهجير لم تؤثر على انتماء المواطن الانباري، في حين حالتان لم تبين اتجاهاتهم نحو قضية الانتماء، وهنا تشكل قضية الانتماء والولاء احد المتغيرات المهمة في النسيج المجتمعي، بعد سلسلة من الأزمات والحروب، لذا نستنتج من ذلك إن الأوضاع التي تعرض لها المجتمع العراقي طيلة العقود الماضية وحتى احتلاله في نيسان ٢٠٠٣، ساهمت في تراجع وضعف الانتماء لدى المواطن العراقي بشكل عام والمواطن الانباري بشكل خاص، وقد أدى ذلك إلى زيادة الانتماءات التقليدية كالأسرية والعشائرية والطائفية، وقد ساعد هذا الامر في ضعف المسؤولية الاجتماعية، وتهديد استقرار النظام الاجتماعي ، ويرى الباحث أن استشراء الولاءات الفرعية قد تؤثر على قيمة المواطنة وخاصة في ظروف بات المواطن العراقي يفقد ثقته بالحكومة بسبب قلة توفر الخدمات فضلاً عن الصراعات السياسية بين الأحزاب الحاكمة، لا شك إن مثل هذه الأوضاع لا

بد أن تترك تأثيراً سلبياً على قيمة الانتماء المجتمعي لدى المواطنين. وهنا نتفق في دراستنا مع دراسة وزارة التخطيط لمسح حول معرفة شبكة العراق لعام ٢٠١١ الذي أكد على ارتفاع الثقة والولاء إلى الانتماءات التقليدية ،في حين تراجعت الثقة والانتماء إلى الأحزاب وربما يعكس ذلك خيبة أمل الناخبين بالمنجزات التي تحققت على مستوى الأمن والخدمات إلى جانب الصراعات المستمرة بين الأحزاب السياسية، كما أظهرت معطيات المسح الوطني للفتوة والشباب العراقي عام ٢٠٠٩(المسح الوطني للفتوة والشباب، ٢٠٠٩، ص٣٨٩). أن الغالبية العظمى من المبحوثين تم تصويتهم وفقاً لقناعاتهم الشخصية (٨٩.٧%)، وان تأثير العائلة والتأثير الديني والقبلي والعشائري بلغ أكثر من ربع الإجابات،وهي معطيات تعكس تأثير الثقافة الفرعية (Sub-Culture) على طبيعة الانتماءات والولاءات لاسيما في ظل ضعف آليات الضبط المجتمعي والانقسامية والتشظي التي شهدها المجتمع العراقي خلال السنوات الأخيرة.

وهنا نجد أن تعزير قضية الانتماء إلى المرجعيات التقليدية هي قضية تتفق مع طبيعة المكون العراقي ذات الطوائف والعرقيات المتباينة، فضلاً عن الجذور القبلية التي تميز بها هذا المجتمع، إلى جانب ضعف مؤسسات الضبط الاجتماعي الرسمية في ظل الأوضاع الراهنة والتي دفعت العديد من العراقيين اللجوء إلى هذه المرجعيات من اجل توفير قوة حماية في ظل غياب الأمن وفي ظل مجتمع متأزم.

وما يتعلق بالحوار مع "الجماعات البؤرية" تبين أن العديد من المواطنين يعانون من ضعف الانتماء للمجتمع، كما أبدا البعض تشاؤمه من المجتمع العراقي الذي لم يرى فيه إلا الحروب والأزمات وتمنى البعض لو لديه الإمكانية للهجرة من هذا المجتمع، ، وهذا مؤشر خطير يهدد المواطنين واستقرارهم وربما ينعكس في الغالب على تراجع الاستقرار الأمني وتهديد مسيرة التنمية البشرية.

جدول رقم (٢٣) يوضح اسباب ضعف الانتماء للعراق

ت	الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
١	ضعف الثقة بين المواطن والحكومة	٥٧	%٧١,٢
٢	اهمال الحكومة للمواطن اثناء فترة النزوح	١٤	%١٧,٥
٣	عدم السماح للانباري دخول بغداد الا بكفيل	٩	%١١,٣
٤	المجموع	٨٠	%١٠٠

يُلاحظ من الجدول رقم (٢٣) إن أسباب ضعف الانتماء لدى المبحوثين يعود إلى العديد من الأسباب، فقد أجابوا أفراد العينة على النسبة الغالبة وهو ضعف الثقة بين المواطن والحكومة وكان عددهم (٥٧) مبحوثا وبنسبة ٨٠% ،في حين جاء في المرتبة الثانية إهمال الحكومة للمواطن اثناء وبعد فترة النزوح وعددهم (١٤) مبحوثا وبنسبة ٢٠%، أما المرتبة الثالثة فقد أجابوا على عدم السماح للمواطن بدخول بغداد الا بالكفيل وعددهم (٩) . نستنتج من ذلك أن هناك العديد من الأسباب تقف وراء ضعف قيمة المواطنة لدى المواطن الانباري، وقد تصدرت هذه الأسباب ضعف الثقة بين المواطن والحكومة، وهذا يشكل تهديد لمستقبل المجتمع اذا لم تعمل الحكومة تحقيق الاندماج الاجتماعي للفرد العراقي وتوفير متطلبات المعيشة.

ثالثاً- الاثار الصحية للنزوح:

لقد تركت ازمة النزوح اثار صحية بالغة على الاسر النازحة فقد تبين من خلال الدراسة الحالية ان العديد من الاسر قد تعرّض احد اعضائها الى الاصابة ببعض الامراض المزمنة كمرض السكري والقلب وغيرها من الامراض المزمنة الاخرى الى جانب بعض الامراض الجلدية التي تفاقمت بين النازحين وخاصة في المخيمات بسبب سوء الخدمات الصحية وعدم توفر بيئة ملائمة للعيش، وفي هذا المبحث سوف نعرض اهم الجداول لتوضيح ابرز الاثار الصحية الناجمة عن ازمة النزوح وكما يأتي:

جدول رقم (٢٤) الامراض المزمنة قبل النزوح

ت	الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
١	نعم	٧٣	%٤٧.٧
٢	لا	٨٠	%٥٣,٣
٣	المجموع	١٥٣	%١٠٠

يلاحظ من جدول (٢٤) ان (٧٣) مبحوثا وبنسبة ٤٧,٧% كان احد افراد اسرته مصاب ببعض الامراض المزمنة قبل النزوح، في حين الذين لم يكونوا مصابين بامراض مزمنة (٨٠) مبحوثا وبنسبة ٥٣،٣%. نستنتج من ذلك ان المجتمع العراقي شهد العديد من الحروب والازمات الاجتماعية والاقتصادية وقد نجم عن تلك الضغوط العديد من الامراض النفسية والعضوية وهذا متوقع ان الازمات سبب كبير في تفاقم مثل هذه الامراض المزمنة التي تباينت بين مرض السكري وغيرها من الامراض الاخرى التي يوضها الجداول اللاحقة.

جدول رقم (٢٥) يوضح نوع المرض قبل النزوح

ت	نوع المرض	التكرار	النسبة المئوية
١	**سكر**	٣٠	٤١.١%
٢	**ارتفاع ضغط الدم**	٢٠	٢٧.٤%
٣	**امراض القلب**	٦	٨.٢%
٤	**التهاب المفاصل**	٧	٩.٦%
٥	**ربوقصبي**	١٠	%١٣.٧
٦	**المجموع**	٧٣	١٠٠%

يلاحظ من الجدول (٢٥) ان هناك العديد من الامراض التي اصابت الفرد العراقي في ظل الاوضاع المأزومة التي تعرض لها المجتمع العراقي ومنها (٣٠) شخص مصاب بمرض السكري وبنسبة ٤١,١% علما ان هذا المرض من اكثر الامراض تفاقما في المجتمع العراقي وغالبا السبب يعود الى الضغوط الاجتماعية والنفسية الى جانب الغذاء غير الصحي، كما تبين

ان (٢٠) شخص وبنسبة ٢٧,٤% مصاب بمرض الضغط، في حين اشار (٦) اشخاص وبنسبة ٨,٢% مصابين بامراض القلب، كما تبين ان (٧) اشخاص وبنسبة ٩,٦% قد عانوا من التهاب المفاصل، واخيرا تبين ان (١٠) اشخاص مصابين بمرض الربو القصبي.

جدول رقم (٢٦) الاصابة بالامراض المزمنة بعد النزوح

ت	الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
١	نعم	٤٥	%٢٩,٤
٢	لا	١٠٨	%٧٠,٦
٣	المجموع	١٥٣	%١٠٠

يلاحظ من جدول (٢٦) ان (٤٥) مبحوثا وبنسبة ٢٩,٤% كان احد افراد الاسرة قد تعرض للاصابة ببعض الامراض المزمنة بعد النزوح، في حين ان الذين لم يتعرضوا للاصابة بامراض مزمنة كانوا (١٠٨) مبحوثا وبنسبة ٧٠,٦%. نستنتج من ذلك ان المجتمع العراقي وخاصة في محافظة الانبار شهد في الاعوام (٢٠١٤-٢٠١٦) ازمة خطيرة من نوعها تمثلت بسيطرة عصابات داعش على مدنهم الامر الذي ساعد في تهجير قسري من المدن في هذه المحافظة وقد نجم عن ذلك تعرض هذه الاسر للعديد من الضغوط الاجتماعية والاقتصادية والنفسية وقد نجم عن تلك الضغوط العديد من الامراض النفسية والعضوية وهذا متوقع ان الازمات لها سبب كبير في تفاقم مثل هذه الامراض المزمنة التي تباينت بين مرض السكري وغيرها من الامراض الاخرى التي توضحها الجداول اللاحقة.

جدول رقم (٢٧) يوضح نوع المرض بعد النزوح

ت	نوع المرض	التكرار	النسبة المئوية
١	سكر	١٤	%٣١,١
٢	ارتفاع ضغط الدم	١٤	%٣١,١
٣	امراض القلب	٧	%١٥,٥
٤	التهاب المفاصل	٥	%١١,١
٥	ربوقصبي	٥	%١١,١

٦	المجموع	٤٥	%١٠٠

يلاحظ من الجدول (٢٧) ان هناك العديد من الامراض التي اصابت الاسر النازحة في ظل الاوضاع المتأزمة التي تعرضت لها مدنهم فقد اجاب (١٤) شخص انهم اصيبوا بمرض السكري خلال فترة النزوح وبنسبة ٣١,١% علما ان هذا المرض من اكثر الامراض تفاقما في المجتمع العراقي وغالبا السبب يعود الى الضغوط الاجتماعية والنفسية الى جانب الغذاء غير الصحي وتعد الازمة الاخيرة من اخطر الازمات التي فاقمت من الامراض العضوية على الافراد النازحين وهي اثار صحية متوقعة في ظل قلة الخدمات الصحية التي تعرضت لها الاسر النازحة الى جانب زيادة الضغوط المجتمعية في المناطق التي نزحوا اليها، واشار ايضا (١٤) شخص وبنسبة ٣١,١% انهم اصيبوا بمرض ارتفاع ضغط الدم علماً ان طبيعة الضغوط الاجتماعية والاقتصادية والنفسية قد هيئت للاصابة بمثل هذا المرض، في حين اشار (٧) اشخاص وبنسبة ١٥,٥% انهم قد اصيبوا بمرض القلب، كما تبين ان (٥) اشخاص وبنسبة ١١,١% قد عانوا من التهاب المفاصل، واخيرا تبين ان (٥) اشخاص وبنسبة ١١,١ قد اصيبوا بمرض الربو القصبي. لاشك ان هذه الامراض العضوية التي تعرضت لها الاسر النازحة في ظل الازمة الاخير تمثل خطر اخر تعرض له الفرد العراقي في ظل الاوضاع التي يمر بها المجتمع العراقي، علما ان هذه الاصابة تعد قيمة اضافة للامراض المزمنة التي يشكو منها الفرد العراقي قبل النزوح وما تعرض لها الافراد الاخرين بمثابة مضاعفة الاعداد ليصبح الفرد العراقي معرض الى ازمات مرضية خطيرة كلما تضاعفت الازمات الاجتماعية والنفسية وهذا مؤشر خطير ويعد من المهددات للامن الانساني وللتنمية البشرية المستدمة لان الانسان هو جوهر التنمية وما يتعرض هذا الانسان الى مخاطر اجتماعية ونفسية وعضوية لا بد من أن تنعكس على مسيرة التنمية البشرية وعلى الاستقرار المجتمعي.

جدول رقم (٢٨) يوضح الامراض الاخرى التي تعرض لها النازحون اثناء فترة النزوح

ت	نوع المرض	التكرار	النسبة المئوية
١	التهاب المجاري البولية	٢٥	%٣٩.١
٢	تيفوئيد	٢٠	%٣١.٣
٣	قرحة الجهاز الهضمي	٥	٧.٦%
٤	إنزلاق فقرات	٤	٦.٣%
٥	نكاف	٤	%٦.٣
٦	ذات الرئة	٤	%٦.٣
٧	حمى مالطة	٢	%٣.١
٨	المجموع	٦٤	%١٠٠

يلاحظ من الجدول (٢٨) ان الاسر النازحة قد تعرضت الى الاصابة بامراض اخرى غير الامراض المزمنة التي تم الاشارة اليها في الجداول السابقة، فقد اشاروا (٢٥) مبحوثا وبنسبة ٣٩,١% قد اصابوا بالتهاب المجاري البولية وقد تنسب هذه المشكلة الصحية الى تناول المصابين لمياه غير صالحة للشرب فضلا عن قلة الخدمات الصحية المقدمة، كما اشاروا (٢٠ مبحوثا) وبنسبة ٣١,٣% الى الاصابة بمرض التيفوئيد وهذه المشكلة غالبا ما تكون بسبب تعرض المصابين الى الاجواء الحارة فضلا عن طبيعة السكن وخاصة في المخيمات كانت عبارة عن خيم لا تقي النازحين من الحر والبرد. كل ذلك الى جانب قلة الخدمات الصحية ساعد في تفاقم مثل هذه المشكلات الصحية، بالاضافة الى المشكلات الصحية الاخرى التي تمثلت بـ(قرحة الجهاز الهضمي بنسبة ٧,٦% والنكاف بنسبة ٦,٣% وذات الرئة بنسبة ٦,٣% ايضا الى جانب مرض حمى مالطة فقط حالتان) كل هذه المشكلات ربما تفاقمت بسبب الضغوط المادية والاقتصادية وعدم استقرار النازحين فضلا عن انشغال النازح بهمومه ومعيشته ربما دفعه الى ضعف الاهتمام بصحته وهذه الاثار الصحية الخطيرة تمثل عامل تهديد على حياتهم ومستقبلهم .

جدول رقم (٢٩) يوضح التعرض لمرض جلدي قبل النزوح

ت	الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
١	نعم	٢٠	%١٣.١
٢	لا	١٣٣	%٨٦.٩
٣	المجموع	١٥٣	%١٠٠

يلاحظ من جدول (٢٩) ان (٢٠) مبحوثا وبنسبة ١٣,١% كانوا مصابين بمرض جلدي قبل النزوح، في حين اشاروا (١٣٣) مبحوثا لم يكونوا مصابين بامراض جلدية، نستنتج من ذلك ان قلة المصابين بامراض جلدية تعود الى استقرار المواطن في منزلة وعدم تعرضه الى اجواء غير صحية فضلا عن نظافة البيئة كلها عوامل ساعدة في انخفاض الامراض الجلدية قبل النزوح.

جدول رقم (٣٠) يوضح التعرض لمرض جلدي أثناء فترة النزوح

ت	الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
١	نعم	٣٥	%٢٢.٩
٢	لا	١١٨	%٧٧,١
٣	المجموع	١٥٣	%١٠٠

يلاحظ من جدول (٣٠) ان (٣٥) مبحوثا وبنسبة ٢٢,٩% تعرضوا للاصابة بمرض جلدي بعد النزوح، في حين اشار(١١٨) مبحوثا وبنسبة ٧٧,١% انهم لم يتعرضوا الى الاصابة بامراض جلدية، نستنتج من ذلك زيادة عدد المصابين بامراض جلدية تعود الى اختلاط النازحين في اماكن مكتظة وخاصة في المخيمات الى جانب غياب البيئة الصحية وقلة الخدمات الطبية كلها عوامل ساعدت في تفاقم الامراض الجلدية.

جدول رقم (٣١) يوضح نوع الامراض الجلدية اثناء فترة النزوح

ت	نوع المرض	التكرار	النسبة المئوية
١	حبة بغداد	١٠	%٢٨,٥
٢	الجرب	١٠	%٢٨,٥
٣	اكزيما	٥	%١٤,٤
٤	حساسية جلدية	٥	%١٤,٣
٥	قمل	٥	%١٤,٣
٦	المجموع	٣٥	%١٠٠

يلاحظ من الجدول (٣١) ان هناك العديد من انواع الامراض الجلدية تعرض لها النازحون فقد اشاروا (١٠) اشخاص وبنسبة ٢٨,٥% قد تعرضوا للاصابة بحبة بغداد، كما اشاروا (١٠) اشخاص وبنسبة ٢٨,٥% ايضا انهم تعرضوا للاصابة بـ(الجرب)، الى جانب امراض اخرى مثل (الاكزيما وبنسبة ١٤,٤%، والحساسية الجلدية بنسبة ١٤,٣% ايضا والقمل بنسبة ١٤,٣%). نستنتج من ذلك ان زيادة الامراض الجلدية في فترة النزوح ترتبط بالعديد من العوامل منها طبيعة الاختلاط وخاصة في المخيمات التي يتسبب منه العدوى بين النازحين فضلا عن طبيعة البيئة غير الصحية وقلة الدعم الصحي كل هذا وغيره ساعد في تفاقم مثل هذه الامراض.

جدول رقم (٣٢) يوضح نظرة المواطن الانباري لمستقبله

ت	الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
١	متشائم	٢٨	%١٨,٣
٢	متفائل	٧٤	%٤٨,٤

٣	لا يهمني	٧	%٤,٦
٤	لا اعرف	٤٢	%٢٧,٥
٥	لم يبين	٢	%١,٣
٦	المجموع	٤٠٠	%١٠٠

يُلاحظ من الجدول رقم (٣٢) أن (٢٨) مبحوثا وبنسبة ١٨,٣% كان متشائما اتجاه المستقبل، في حين ان النسبة الغالبة كانوا متفائلين وعددهم (٧٤) مبحوثا وبنسبة ٤٨،٤%، بينما اجابوا (٧) مبحوثين ان المستقبل لا يهمني، واخيرا اجابوا بلااعرف (٤٢) مبحوثا وبنسبة ٢٧,٥%، وجاءت حالتان لم يبينها المبحوثين. نستنتج من ذلك ان غالبية المواطنين متفائلين بمستقبلهم وهذا مؤشر ايجابي لاهتمام المواطن الانباري بقيمة الحياة وهو ويمثل ذات تأثير ايجابي لمستقبل التنمية في المجتمع.

المبحث الخامس: النتائج والتوصيات

اولا- النتائج:

١. ارتفعت نسبة الذكور في العينة مقارنة بالأناث ٨١,٧% مقابل ١٨,٣% للأناث، والسبب إن المجتمع الانباري يتميز بالسطة الذكورية مما دفع غالب الرجال ان يكون هو المتصدر في القرارات والادلاء بالاجابة حول طبيعة الاسئلة الخاصة بالدراسة.
٢. تباين عدد افراد الاسر بين المتوسطة والكبيرة وقد تبين من خلال الحالية ان أكثر الأسر يتراوح أعدادها بين (٦-١٠) فردا. وهذا يعود الى طبيعة المجتمع الذي يتميز بالتقاليد التى تدعو الى الانجاب على الرغم من التحول في اتجاهات الاسرة العراقية نحو تنظيم النسل تحسبا للاوضاع المحيطة بالمجتمع.
٣. أن الفئة العمرية (١٨-٢٧) سجلت أعلى نسبة بين الفئات العمرية الأخرى وقد بلغ عددها (٥٢) رب اسرة وبنسبة ٣٤%، لأنها تمثل النسبة الكبيرة في مجتمع الدراسة مقارنة بالفئات الأخرى.
٤. تراوح المستوى التعليمي للمبحوثين بين الاعدادي والجامعي وهو ما يعكس اهتمام العراقيين بالتعليم بالرغم من ظروفهم الصعبة اذ بلغت نسبة من يحملون شهادة الاعدادي ٢٧،٥% كما تبين ان حملة شهادة الجامعة ٢٧,٥% ايضا.

٥.تبين ان النسبة الغالبة لعمل الاب هم من الكسبة وهذا يعكس مستوى مادي متدني للاسرة كما تبين ان النسبة الغالبة من الامهات هن ربات بيوت هذه النتيجة متلائمة مع التوجهات التقليدية للمجتمع الأنباري الذي يتميز بالاعراف والتقاليد التي تؤكد على عدم عمل المرأة وخاصة على مستوى القطاع الخاص.

٦.إن غالب الأسر المبحوثة كانت مستوياتها الاقتصادية متوسطة قبل وبعد التهجير حيث بلغت نسبتهم قبل التهجير ٦٦,٧% وتراجعت هذه النسبة بعد التهجير الى ٥٣,٦% والسبب يعود إلى قلة فرص العمل في المجتمع بسبب ازمة التهجير وما ترتب عليها من ارتفاع معدلات الفقر والبطالة والتهميش إلى جانب ارتفاع مستوى التضخم وفقدان الأسر المهجرة كثيرا مما تملكه من مدخرات فضلا عن تدمير منازلهم ومصادر الدخل.

٧.أثرت عملية التهجير سلبا على اطفال الاسر النازحة فقد اعتمدت العديد من الاسر في زيادت الدخل على تشغيل الاطفال دون سن الثامن عشر وهذا ترك تأثير واضح على تأخير التعليم لدى العديد من هؤلاء الاطفال، فضلا عن التأثيرات السلبية على الجوانب السلوكية والنفسية.

٨. ان طبيعة العلاقات الاجتماعية في المحافظة بعد ازمة النزوح باتت اكثر تماسكا اذ بينت ان نسبة (٨٦,٣%) من هم راضين عن علاقتهم مع الجيران وانه تربطهم روابط اجتماعية متماسكة وليس هناك مشاحنات وصراعات تدعوا الى تفكيك هذا المجتمع وهذا مؤشر ايجابي يساعد في بناء مجتمع اكثر امنا واستقرارا.

٩.تبين ان نسبة ٤٨,٤% انهم غير راضين عن الخدمات التعليمية وهو نسبة تقارب نصف العينة وهو مؤشر سلبي اتجاه طبيعة الخدمات التعليمية المقدمة للطلبة في المجتمع الانباري وخاصة بعد ازمة النزوح. وان ابرز العوامل التي ساعدت في تدهور الخدمات التعليمة وتراجعها فقد بنسبة ٢١,٦% الى سوء الابنية المدرسية بسبب الهدم والحرق التي اصابها فترة الازمة، الى جانب فضلا عن عدم حرص بعض الكادر التعليمي حسب ما بينه افراد العينة.

١٠. ان غالبية افراد العينة اكدوا عن رضاهم عن القوات الامنية ودورهم الايجابي في تحقيق الاستقرار الامني وتعاونتهم مع المواطن الانباري وقد كانت نسبة الرضى ٨٥,٦%، وهو

مؤشر ايجابي يعطي صورة عن انتشار الوعي باهمية القوات الامنية من اجل مستقبل افضل للمحافظة.

١١.تبين ان ازمة التهجير انعكست بشكل سلبي على قضية الانتماء للمجتمع فقد تبين ان نسبة ٤٦،٤% ان ازمة التهجير ساهمت في ضعف انتماء المواطن لبلده، في حين ان نسبة ٥٢،٣% ان ازمة التهجير لم تؤثر على انتماء المواطن الانباري، وهنا تشكل قضية الانتماء والولاء احد المتغيرات المهمة في النسيج المجتمعي، بعد سلسلة من الأزمات والحروب، لذا نستنتج من ذلك إن الأوضاع التي تعرض لها المجتمع العراقي طيلة العقود الماضية الى جانب الازمة الاخيرة في عام ٢٠١٤ ساعدت في تراجع وضعف الانتماء لدى المواطن العراقي بشكل عام والمواطن الانباري بشكل خاص. وتبين ان غالبية العينة قد اشاروا الى أن اهم أسباب ضعف الانتماء لدى المواطنين يرتبط بضعف الثقة بين المواطن والحكومة وكانت النسبة ٨٠%. وهي نسبة عالية وتشكل خلل ومؤشر سلبي على مستقبل المجتمع العراقي ما لم يتم علاج هذا الخلل.

١٢.لقد نتج عن ازمة التهجير انعكاسات نفسية وصحية وبدنية فقد تبين ان هناك تفاقم امراض مزمنة بين النازحين وخاصة بعد النزوح وتباينت هذه الامراض بين مرض السكري والقلب والضغط فضلا عن تفاقم الامراض الجلدية.

١٣.تبين ان النسبة الغالبة من المواطنين كانوا متفائلين بمستقبلهم وتمثلت نسبتهم بـ٤٨،٤%، وهذا مؤشر ايجابي في تحقيق الامن والاستقرار المجتمعي.

ثانيا- التوصيات

١. بعد التعرف على الاوضاع التي تعرضت لها الاسرة العراقية في محافظة الانبار من اثار وكلفة اجتماعية واقتصادية وصحية لابد من القائمين على ادارة السلطة وعلى المستويين المركزي والمحلي من تقديم المساعدات لهذه الاسر وعلى المستوى المادي والمعنوي.

٢. الأسراع في دفع التعويضات المجزية التي تساعد الاسر في اعادة منازلهم وسد الديون التي ارهقتهم فترة النزوح وما بعد النزوح علما ان تدهور الاوضاع المادية لها مخرجات سلبية تهدد المسيرة الاجتماعية للمؤسسة الاسرية وهذا انعكاس خطير على المجتمع باسره.

٣. العمل على اعادة بناء المؤسسات الحكومية التي تعرضت للتدمير جراء العمليات العسكرية ضد الجماعات الارهابية وخاصة ما يتعلق بالمؤسسات التعليمية والصحية.
٤. العمل على تحقيق الاندماج الاجتماعي للاسر التي لم تعود الى منازلها بسبب تدمير المنزل او حرقه من خلال إعادة بناء المنزل او إيجاد بدائل من أجل غلق المخيمات وانهاء ملف النزوح من اجل مستقبل أفضل للمجتمع.
٥. تحقيق تنمية مستدامة في المحافظة قائمة على مشروعات اقتصادية، واجتماعية، وانجازات ملموسة تسمح باستقرار المواطنين في أماكن إقامتهم الأصلية، وتؤدي إلى خلق فرص عمل ودخل مناسب للاسرة، واحترام الكرامة الإنسانية من خلال إقامة مشاريع استثمارية تنموية، مع وضع استراتيجية اجتماعية تهدف إلى تحقيق الامن المجتمعي.

المصادر والمراجع

١.العبيدي، بشرى،(٢٠١٦). "الانتهاكات والجرائم المرتكبة من تنظيم داعش الارهابي ضد النساء والفتيات العراقيات". مجلة دراسات اجتماعية :ص٥ .

٢.البكري، جواد كاظم، (٢٠٠٧). "ظاهرة الارهاب: اشكالية المفهوم بين الاعتبارات السياسية والتحديات الطائفية" منظمة العمل الاسلامي، ص٣٠.

٣.ابراهيم، حازم صباح، (٢٠١٧). "ازمة النازحين في العراق: الاثار والتحديات المستقبلية". مجلة السياسة الدولية.

٤.الزبيدي، حسن لطيف كاظم،(٢٠٠٨). الفقر في العراق : مقارنة من منظومة التنمية البشرية ، ندوة العراق تحت الاحتلال : توحيد الدولة وتكريس الفوضى ، سلسلة كتب المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ص٢٨٧.

٥.معوض، سهير احمد سعيد،(٢٠٠٩). علم الاجتماع الاسري. ط١.جمعية البر في الاحساء . السعودية.

٦.مصطفى، عدنان ياسين. (٢٠١٦). **الامن الانساني والتنمية في العراق مؤشرات الهشاشة وفاعلية السياسات**. ط١. دار امجد للنشر والتوزيع، عمان– الاردن.

٧.مصطفى، عدنان ياسين، وعطوان، فنار سالم(٢٠١٠). "التهجير القسري والامن الانساني دراسة اجتماعية للأسرة العراقية المهجرة" مجلة دراسات اجتماعية . بيت الحكمة العدد ٢٣. ٢٠٠٨. ص١٠.

٨.غيث، محمد عاطف.(١٩٧٠). تطبيقات في علم الاجتماع . مطابع رويال. الإسكندرية .

٩.د. العلاق، مهدي محسن.(٢٠١٤). "قياس فقر الاطفال في العراق". بحث مقدم الى المؤتمر العلمي العاشر للدفاع عن حقوق الطفل في ٢٢ نوفمبر، بغداد.

١٠. عبد الله، نوري سعدون.(٢٠١٦). المتغيرات المجتمعة واثرها على المرأة العراقية، مجلة دراسات اجتماعية، بيت الحكمة، بغداد.

١١.اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الاسكوا) بالتعاون مع البنك الدولي، (٢٠٠٥). معجم مصطلحات التنمية، بيروت.

١٢.البرنامج الانمائي للامم المتحدة. التقرير الوطني لحال التنمية البشرية ٢٠٠٨.

١٣.منظمة اليونيسيف. (٢٠٠٤). وضع الأطفال في العالم .